ولو رأيتني يا محمد وأنا آخذ الحمأة من أسفل البحر وأدسها في فيه مخافة أن تدركه رحمة
الله فيما قالوا فلما سمعت بنو إسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذه
الوجبة فقال لهم إن الله قد أهلك فرعون وكل من كان معه فقالوا لموسى
إن فرعون لا يموت فأمر الله تعالى البحر فألقاه بموضع من البر الأحمر عليه درعه حتى
نظر إليه بنو إسرائيل فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية
فلما جاوز موسى ببني إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا يا موسى
اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم
فيه وباطل ما كانوا يعملون أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين وفي بعض
الأخبار أن يهودياً جاء إلى سيدنا علي كرم الله وجهه في الجنة فقال يا أبا الحسن
ما صبرتم بعد نبيكم حتى قتل بعضكم بعضاً فقال بلى قد كان صبر وخير ولكن
يا يهودي ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة فبكت
اليهودي فلما أغرق الله فرعون وقومه وأنجى موسى عليه السلام ومن معه
أتبعه موسى عليه السلام جندين عظيمين من بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفاً
إلى مدائن فرعون وهي يومئذ خالية من أهلها لكون قد أهلك الله عظماءهم
رؤساءهم وقادتهم ومقاتلهم من أهلها فقد أهلك الله جندهم ولم يبق منهم إلا
النساء والصبيان والزمنى والمرضى وأمر على الجندين يوشع بن نون
وكالب بن يوفنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم و
كنوزهم وحملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة عنها وما لم يطيقوا حمله
من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون الآية إلى آخر القصة
ثم إن يوشع بن نون استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم وعاد إلى موسى عليه السلام

باب في ذهاب موسى

من معه سالمين غانمين بإذن الله تعالى
عليه السلام إلى الجبل قال الله تعالى وواعدنا موسى أربعين ليلة وقال تعالى وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال العلماء بعصره المكين صلوات الله عليهم أجمعين
وسائر الناقلين أن موسى عليه السلام قد وعد بني إسرائيل بمصر إذا خرجوا منها
وأهلك الله عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما أهلك
الله تعالى فرعون وقومه واستنقذ بني إسرائيل من أيديهم وأمنهم من عدوهم

ولم

ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها فقالوا يا موسى ائتنا بالكتاب
الذي وعدتنا به فسأل موسى ربه ذلك فأمره الله تعالى أن يصوم ثلاثين يوماً
ثم يتطهر ويطهر ثيابه ويأتي طور سيناء ليكلمه ويعطيه فلما قصد الجبل أنكر خلوف
فيه فتسوك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فأفسدته بالسواك فأوحى الله تعالى إليه أن صم عشرة أيام أخر وقال أما علمت أن
خلوف فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك الأذفر وكانت فتنتهم في
العشر التي زادها فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها
بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة قالوا فلما مضت الأربعون تطهر موسى
عليه السلام وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما أتى طور سيناء كلمه ربه وناجاه
وقربه كما قال تعالى وقربناه نجياً قال وهب وكان بين موسى وبين ربه
سبعين حجاباً فرفعها كلها إلا حجاباً واحداً فاستحلى موسى عليه السلام كلام الله
واشتاق إلى رؤيته وطمع فيها فقال رب أرني أنظر إليك فقال الله سبحانه وتعالى
لن تراني وليس لبشر أن يطيق النظر إليّ لأن من نظر إليّ مات فقال موسى إلهي
سمعت كلامك واشتقت النظر إليك ولأن أنظر إليك أحب إليّ من أن أعيش
ولا أراك فقال انظر إلى الجبل وهو أعظم جبل بمدين يقال له زبير وذلك أن الجبال
لما علمت أن الله تعالى يتجلى تعاظمت وتشامخت رجاء أن يتجلى الله لها وجعل
زبير يتواضع من بينهن فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلي
قال الله تعالى فإن استقر مكانه فسوف تراني وتجلى الله تعالى للجبل واختلف العلماء
في معنى التجلي قال ابن عباس رضي الله عنهما ظهر نور ربه تعالى للجبل وقال الضحاك
أظهر الله من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الأحبار
ما تجلى الله سبحانه وتعالى للجبل إلا مثل سم الخياط فإذا الجبل قد صار دكاً فعند
ذلك كل ماء وأفاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال كل شوك من الأشجار
واخضرت الأرض وأزهرت الثمار وخمدت النيران بيوت المجوس وخرت
الأصنام لوجوهها قال السدي ما تجلى للجبل إلا مثل مقدار جناح بعوضة
فصار دكاً قال ابن عباس رضي الله عنهما تراباً وقال عطية بن العوفي رملاً
وقال أبو عراس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه

Copyright © King Saud University